

ثورة العراق 1920م الخلفيات والنتائج

الدكتور: عبد الرحمن أبو لاد سيدي الشيخ
جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله

- المشاريع الاستعمارية الأوروبية: استفادت حركة التغلغل الاستعماري في الوطن العربي كثيرا من السيطرة العثمانية على العرب نظرا لما نجم عن ذلك من تخلف وانحطاط طبعا المشهد العربي إبان هذه الفترة التاريخية، وسهل عملية التسرب من قطر إلى آخر وهذا ما جعل المنطقة الإفريقية العربية في قبضتها، وأصبحت تخطط لضم المنطقة الآسيوية العربية، وكان لها ذلك بعد الحرب العالمية الأولى مباشرة، مغتمة أوضاع الرجل المريض المتردية على كافة المستويات.

أن التخوف الذي عانت منه أوروبا، هو كيفية إيجاد حلول لإشكالية النمو الرأسمالي الغربي المتزايد وكذا مواجهة أخطبوط السقوط الحضاري، لذا كان انعقاد مؤتمر لندن 1905-1907م¹ للباحث في تلك المسائل المصيرية، مما جعله أطول مؤتمر أوروبي، ساهم فيه خيرة الساسة، وأبرز أساتذة جامعات باريس ولندن في اختصاصات مختلفة (أثار، أجناس، فلسفة، تاريخ، علم اجتماع والنفس)، لإثراء المنظومة الأوروبية وذلك بإجابات علمية دقيقة عن الأسئلة والآلية:

1. ما هي المنطقة المرشحة لتنهض حضاريا، وتكون بديلا للحضارة الغربية في حالة سقوطها؟
2. ما هي أهم السبل والطرائق التي يمكن لها إيقاف التريف الذي ينخر دوايب الحضارة الغربية (المشاكل المعقدة التي تعاني منها)، وتحميها من شبح الهاوية والسقوط²؟

بعد الدراسة والبحث والتقصي والتمحيص لعدة سنوات، كان الجواب المؤسس علميا، والذي يكمل ما ذهب إليه المؤتمر الصهيوني الأول الذي انعقد في بال عام 1897م من أطروحات، في أن: "المنطقة الواقعة بين جبال زاجروس، والخليج العرب شرقا، المحيط الأطلسي غربا وجبال

طوروس والبحر المتوسط شمال والمحيط الهندي والصحراء الافريقية الكبيرة جنوباً" هي المنطقة المرشحة للنهوض حضارياً" المرتقب، وهذا متى تحقق للعرب وحدتهم وتحررهم وقيام كيأنهم السياسي المركزي، وإن منع العرب من تحقيق هويتهم المستقلة يعد أحد السبل التي توفر الحماية للمصالح الغربية وحضارتها من السقوط.

إن بريطانيا وفرنسا، عاشتا هاجس حلم تأسيس الإمبراطورية الاستعمارية، هذا المصطلح الهام في تاريخ الحركة الاستعمارية الأوروبية، كونه كرس ظاهرة الصراع والتنافس والتطاحن بين الدولتين الأوربيتين وكانتا تخططان للمباشرة في تنفيذ أطروحات مؤتمر لندن، فبريطانيا مثلاً درست وبشكل دقيق الأوضاع المتردية التي تسود المشرق العربي، فانطلقت رسمياً في تمهيد الطريق لتتغلغل في المنطقة، وكان ذلك بداية الاتصالات الشهيرة، والتي تعرف بمراسلات مكماهون - شريف حسين (مكة)، وأرادت من خلال تلك العملية كسر عرى الالتحام العربي- العثماني نهائياً خاصة وأنها تابعت وعن قرب مناقشات المؤتمر العربي بباريس سنة 1913م³ وما جاء فيه، وأن العرب قد بذلوا جهوداً مضنية لإيجاد حل لإشكالية التحالف المستقبلية أي القرار الخاص بالحرب العالمية الأولى خاصة بالحرب العالمية الأولى.

فالعرب تحالفوا مع الاتحاديين (الاتحاد والترقي) الأتراك عليهم يتحصلون على أدنى حقوقهم المتمثلة في: الحرية والمساواة، إلا أن الأيام عرت أهداف الحزب التركي ونزعته الطورانية والجنوح إلى القومية التركية⁴، وكانت خيبة أمل العرب الكبيرة في هذا الحزب الذي هملوا له في البداية ومن بينهم العديد من العراقيين⁵ أمثال الرصافي وكاظم الدجيلي والزهاوي، عبد القادر العبيدي وغيرهم⁶، ونشير بأنه على الرغم من استبدادية عبد الحميد الثاني فإنه يتمتع بمواقف تاريخية مثل موضوع فلسطين مع اليهود الصهاينة وأنه عمل المستحيل للحفاظ على تماسك الدولة العثمانية ووحدةها، ونصب بعض العرب في مراكز حساسة⁷، والنتيجة أن العرب كانوا بين نارين، الطابع الاستبدادي من جهة، والطورانية وسياسة التتريك من جهة أخرى، والمهم في كلا الحالتين فإن

العرب لم يكن هدفهم الانقلاب على الخلافة والدين ولكن المطالبة بالحقوق الشرعية، لذلك قام التيار العربي المحافظ بقيادة شريف مكة بتوجيه جنوده لمحاربة أصحاب التريعة التتريكية مع الاعتزاز بالخلافة، خاصة وأن العرب عانوا من عمليات اضطهاديه كثيرة⁸، بحيث خاض ذوي الاتجاه التتريكي حملة وحشية تمثلت في ارتكاب مجازر عديدة، مما كرس بداية كراهية العرب للأتراك⁹.

ولعل من أبرز المجازر تلك التي ارتكبها جمال باشا ورجاله في بلاد الشام، وراح ضحيتها خيرة أبناء العرب¹⁰، وقد كان لهذه السياسة دور كبير في تفكير العرب مليا قبل اتخاذ القرار الحاسم خاصة وأنهم قد سلكوا طرقا مطلبية سلمية، وذلك ما تجسد في مؤتمر باريس 1913م، والذي كان آخر فرصة للدولة العثمانية حتى تتجاوب والمطالب الشرعية للعرب: كترسيم اللغة العربية مرحليا في الايالات العربية، وكذا تولي العرب لمناصب هامة كترسيم خمس ولاية، وثلاثة وزراء وعشرة متصرفين¹¹، ولكن الدولة العثمانية ان تثنى خطورة تجاهلها للعرب في الوقت الذي كان بإمكانها استمالة الإصلاحيين العرب ذوي الاتجاه المطالب بالمساواة بينهم وبين الأتراك وأغلبهم يعتنقون الإسلام، وطموحهم تجنب التيار المضاد أو المعاكس لهم والذين يدينون بالمسيحية (عرب)¹².

مما زاد للطين بلة، أن الأمير فيصل وقف بنفسه كشاهد عيان على رجال الدولة العثمانية في دمشق وهم يمارسون سياستهم التتريكية الاضطهادية¹³، بحيث باشروا عمليات لشنق بدون انقطاع، فثارت ثائرتة فانتزع الكوفية من على رأسه وقذف بها الأرض وداسها بعنف قائلا: طاب الموت يا عرب¹⁴، وأعتبر هذا إعلانا صريحا بقطع الصلاة أو العلاقات العربية- التركية، في حين بدأت بريطانيا تسج على أنقاض هذا التدهور الرهيب بين العرب والأتراك علاقاتها مع شريف مكة وبطريقة متأنية وبرغماتية، وبعد جهود مضيئة استطاعت أن تقنع شريف حسين سنة 1915م من خلال مراسلاته مع مكماهون بأنها مع تشكيل دولة عربية مستقلة.

لم تتوقف بريطانيا عند هذا الحد بل كرست روح القطيعة العربية العثمانية بإعلانها بأن الدولة العربية المستقلة تتألف من العراق وسوريا والأردن وبعض أجزاء الجزيرة العربية، وتعتمد على مشورتها ومساعدتها، وقد استثنينا الوعد البريطاني المنطقة الساحلية السورية ولبنان من دولة شريف مكة المستقلة وذلك بسبب المصالح التقليدية لحليفها فرنسا في المشرق العربي، إضافة إلى أن جنوب العراق يتطلب تنظيمات إدارية خاصة تتطلبها مصلحة بريطانيا، ولم يرفض أو يعترض الشريف حسين على هذا النظام الخاص بالجنوب غير أن رفض تسليم الساحل السوري لفرنسا إلا أن كل هذه الأمور تم تأجيلها حتى تنتهي الحرب العالمية، وبالتالي وافق على الاستراتيجية التي رسمتها بريطانيا¹⁵.

في خضم هذا الزخم من الأحداث ضمن الحلفاء وقوف العرب معهم بدون أمر ملموس أو ضمانات، وإنما بوعود فقط وخاض العرب ثورتهم ضد الأتراك إبان الحرب العالمية الأولى وذلك سنة 1916م بعدما استمعوا للعديد من التصريحات لكبار ساسة الحلفاء ومنهم ارستيد بريان رئيس الوزراء الفرنسي الذي صرح بتاريخ 3 نوفمبر 1915م قائلاً: "إن فرنسا تقوم والسيوف في يدها للدفاع عن المدينة واستقلال الشعوب وعندما تعيد السيوف إلى قرابة تكون قد ضمنت للعالم سلاماً موطد بعيد المدى، وليس وراء هذا السلام فكرة ما للتسلط الغاشم، بل وراءه فكرة تمتع الشعوب بحريتها واستقلالها في شؤونها الداخلية، وتقدمها في مضمار المدنية، هذا هو السلام الذي يسير إليه جنود فرنسا..."، كما صرح اللورد غراي رئيس الوزراء البريطاني في خطاب تكريم أقامته الجمعية الصحافية الأجنبية يوم 13 أكتوبر سنة 1916م، قائلاً "سنناضل حتى يتغلب الحق على القوة، وحتى نضمن حرية العالم كله كبيرة كانت أو صغيرة، كما نضمن تساويها وتقدمها على حسب استعدادها"¹⁶.

فهذه الوعود جاءت على لسان أكبر ساسة أوروبا، وهناك تصريحات كثيرة لمسؤولين بريطانيين وفرنسيين كلها تنطق بالحرية وعدل والمساواة، فما ذنب أحرار الأمم المغلوبة أن صدقوا بهذه الأقوال الصادرة عن رجال مسؤولين وظنوا أنهم قوم شرفاء يحرسون على سمعة بلادهم ويظنون

بكرامتهم أن تمتهن وتلطح سمعتها بالعار وسمة الكذب والافتراء والتضليل، والحقيقة أن الوعود المعسولة الكاذبة تدخل ضمن استراتيجية المخططات الاستعمارية التي لا تنتهي والتي ستدخل فصل آخر خطرا على مصير الشعوب العربية.

باشر الحلفاء حلقة أخرى للسيطرة على العرب، وتمثل ذلك في وضع الاتفاقيات وعقد مؤتمرات التجزئة، للانقضاخ على العرب عقب نهاية الحرب العالمية الأولى فبعد اتفاقية بطرسبورغ 1915م ثم سايكس بيكو 1916م ووعد بلفور 1917م، فمؤتمر الصلح بباريس 1919م والذي توج باتفاق جورج كليمنصور - لويد جورج عام 1919م، وجاءت مرحلة التطبيق الفعلي لكل تلك المؤامرات السرية والعلانية، وفي مؤتمر سان ريمون بإيطاليا سنة 1920م، هذه المشاريع والمخططات الاستعمارية جاءت للتعبير عن الموقف المعادي لتيار الحركة العربية، ولتطعن العرب بشكل جهنمي حقير ولكن؟ إذا لم تكن إلا الأسنة مركبا... فما حيلة المضطر إلا ركوبها.

إن هذه النتائج التي جادت بها قريحة السياسة بأوروبا كرسست منحى خطير في العلاقات الدولية وهو أن الروح التآمرية الاستعمارية التي صبغت السياسة الأوروبية أدت إلى انعدام الثقة بين الدول، وهذا المعطى سوف يتكرس في الحقب التاريخية القادمة، كما أن شعوب العربية التي خاب أملها، والتي أجهضت ثورتها لعام 1916م الطامحة في التحرير من الأتراك، السقوط الحر في قبضة الاستعمار الفرنسي والبريطاني، تيقنت من أن أوروبا استغلت نضالها وتضحياتها في الحرب استغلالا بشعا، وأن شريف مكة بات زعيما للقومية العربية، وأولاده الأربعة آنذاك قادة للجيش العربية قد خدعوا جميعا، وأن حساباتهم لم تكن دقيقة، لذا فالأمير فيصل الأول سيعمل مستقبلا على ترغم القضية العربية¹⁷، ولكن وفق استراتيجية أخرى نتطرق لحيثاتها عندما يحكم العراق.

الاحتلال البريطاني للعراق: شارك العراق بخبرة أبنائه في الثورة العربية عام 1916م، وانسحب ضباطه من الجيش التركي وخاضوا الحرب إلى جانب إخوانهم العرب، وقدموا خدمات جمة للأمير فيصل الأول إبان

حكمه لسوريا¹⁸، بحيث عهدت حمايته لأحد قادة فرسان العروبة (المربع الذهبي) محمد فهمي سعيد¹⁹، وأن العرق بات مهددا على غرار الدولة العربية، من قبل الاستعمار البريطاني مع اندلاع الحرب العالمية الأولى، فبداية من سنة 1914م، تقدمت قوات بريطانية واحتلت البصرة في 5 نوفمبر 1914م نظرا لأهميتها في حماية مواقعهم في الخليج العربي، وتأمين مواصلاتهم مع الهند²⁰، بررت ذلك بمحاربتها للجيش العثماني، غير أن ذلك كبد قواتها خسائر بشرية، قدرت بمائة ألف إصابة ومالية قاربت مائتي مليون باون استرليني²¹.

واصلت بريطانيا احتلالها للمدن العراقية بعد البصرة، ومنها العمارة في 3 جوان 1915م والناصرية في 25 جويلية 1915م بعد معارك دامية، وبهذا سيطرت بريطانيا على المثلث الواقع بين البصرة والعمارة، والناصرية وبالتالي تأمين تطويق الخليج العربي، وطرد العثمانيون عنه وأصبح النفط في عبادان محصنا، وأمام ضغط فريق من الساسة والعسكرية في بريطانيا لإكمال احتلال العراق، تقدم الجيش البريطاني نحو الكوت، حيث حلت به هزيمة كبيرة حتى أنه اضطر إلى التسليم للعثمانيين في 29 أبريل 1916م²²، بعد حصار دام خمسة أشهر، وقد خسرت بريطانيا (13309) عسكري، ولم تستطع التقدم إلى احتلال الكوت إلا في نهاية 1916م، بحيث طردت العثمانيين منها، وزحفت قوات بريطانيا العسكرية نحو بغداد التي احتلها في 11 مارس 1917م وبعدها أذيع بيان الجنرال "مود" للبغداديين، جاء في: "إننا لم ندخل بلادكم أعداء فاتحين وإنما دخلناها محررين"، كما احتلت بريطانيا الموصل في 7 نوفمبر 1918م، ثم بقية أجزاء العراق²³.

بعد انتهاء مرحلة العسكري بدأ الاستعمار البريطاني في وضع التنظيمات الإدارية في العراق، وقد باشر حشد كبير من الضباط والساسة والإداريين عملية تكريس نظم إدارية وقضائية بدون الاستعانة بأبناء العراق في الإدارة المدنية، لذا كانت نسبتهم ضئيلة جدا لأن الإشراف على الدوائر كان من قبل موظفين بريطانيين، وأصبحت الدوائر الأربعة عشرة العراقية تحت إمرة ضابط سامي بريطاني، إضافة إلى اعتماد بريطانيا

على الهنود وعددهم (53000)، سنة 1920، إذ يعمل (24000) في الدوائر، و(19000) في السكك الحديدية، و(10000) في النقل النهري²⁴.

للإشارة فإن بريطانيا لا تثق في العنصر المحلي (العراقي)، لذا عملت على إبعاد الطبقة المثقفة والقوميين العراقيين ودججت الإدارة بالضباط البريطانيين الذين فشلوا في أداء مهامهم لنقص خبرتهم وجهلهم الكلي للغة البلاد وتقاليدها²⁵.

أما اقتصاديا، فقد أعاق التغلغل الاستعماري البريطاني، الحركية الاقتصادية بالبلاد بشكل كبير، بحيث بالغ في جباية الضرائب التعسفية والتي انعكست سلبا على العديد من الصناعات بحيث تراجع مردودها الإنتاجي، كما أنها تعمدت في تكسير اقتصاديات البلاد، وذلك بإغراق الأسواق بالمواد المستوردة كالمنسوجات²⁶، إضافة إلى سياسة النهب الإمبريالية، التبادل الغير المتكافئ بين العراق وبريطانيا، كما أن إدخال العراق في منظومة الاقتصاد العالمي أدى إلى ارتفاع نسبة البؤس خاصة في أوساط الفلاحين، بحيث أدت إلى زيادة الإقبال على المنتوجات الزراعية العالمية، إلى ضغط الإقطاعيين²⁷، على نظام الاستغلال الفلاحي الصغير لأراضي القبيلة في جميع أنحاء البلاد وبذلك انتشرت ظاهرة غريبة على المجتمع العراقي وهي نظام المزارعة الاستعبادي، وبات هم الطبقة الإقطاعية رفع الإنتاج بكل الوسائل، خاصة المنتوجات الزراعية المخصصة للتصدير، مما ضاعف استغلال طبقتي الفلاحين وأصحاب البادية على السواء من قبل تلك الشريحة الانتهازية الإقطاعية²⁸.

كما واجهت الطبقة العاملة في العراق المجاعة والموت بحيث توفي حوالي (10000) شخص وعاشت عدة مدن ومنها بغداد، المجاعة، والأمراض كالطاعون والكوليرا والتيفوئيد نتيجة سوء التغذية والجوع والفقر وأمام هذه المأساة الإنسانية واصلت بريطانيا قمعها إذ ألقت بثقل نفقات الجيش على عاتق الشعب العراقي خاصة فئة الفلاحين، وذلك بدفع ضرائب كبيرة كونهم المنتجين المباشرين للأرض، كما شنت إجراءات عديدة تحول

أعوانها صلاحيات الاستيلاء والمصادرة وفرض الغرامات، والنتيجة أن 2/3 من نفقات تمويل الجيش يدفعها العراقي كضرائب²⁹.

أن هذه الوضعية المزرية تفند كل من ذهب إلى ترويج المعادلات الزائفة والتي تدعي بأن العراق شهد ازدهارا اقتصاديا خلال هذه الفترة لأن المستفيد الأول هو بريطانيا، التي حاولت تزييف الحقائق لتخفي قهملها الفاحش في جمع الضرائب كي تستبعد العامل الاقتصادي والاستنزاف لخيرات الشعب العراقي عن الاستعمار البريطاني.

قام لاستعمار البريطاني بعملية تدمير بنية المجتمع العراقي، وذلك من خلال سياسته "فرق تسد" وأصبح مستعدا لنظام توزيع الأراضي التي كانت مشاعة للقبائل فيما قبل، أو ما يسمى بنظام "الطابو" يث الفتن بين القبائل، وذلك ما قامت به مع قبائل الخزاعل والقتلة وآل ابراهيم فيما يخص توزيع الأراضي³⁰، كما أثار الصراع بين شيخ القبيلة وأفراد عائلته، وذلك بعد ما يعين، ويصبح مكبلا بمهمة رئيسية ألا وهي جباية الضرائب فقط³¹، كما جعل الاستعمار من شيخ القبيلة محور معادلتها العشائرية، وهذا يتنافى ونظام "الديرة"³²، الذي يحتضن الأراضي المستغلة والمتروكة، وهي ملك للقبيلة ولها كامل الصلاحيات في استغلالها من عدمه، وليست لشيخ القبيلة وعائلته، لذا فهذه المستجدات التي جاء بها الاستعمار حطمت تقاليد استغلال الأراضي التابعة للقبيلة، وزرعت الروح العدائية بين العشائر أكثر فأكثر³³.

الحقيقة أن النظام العشائري متجذر في المجتمع العراقي تاريخيا، وذلك نتيجة تدهور الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية بسبب هجرة الأرض وزراعتها وكذا الصراعات عليها، إضافة إلى سيادة الطابع البدوي الذي تتميز به القبائل العراقية، ونقص ميلها إلى استعمال القوة، مما أدى إلى اشتعال حروب عشائرية، الشيء الذي كرس النمطية العشائرية في المجتمع العراقي، وانعكست سلبا على الوعي القومي، وأطال عمر ظاهرة الانتماء والولاء للقبيلة أو العشيرة أكثر من شيء آخر³⁴، وقد عمل الاستعمار على إحياء هذه الطباع بعد أن تقلصت لأنها تخدم المصالحة، وتكسر

آليات المجتمع العراقي من الداخل وذلك بتشجيع النمط العشائري وتحطيم النمط الوطني والقومي.

في ظل هذا الخناق الذي مارسه الاستعمار البريطاني على الشعب العراقي على كافة الأصعدة: إداريا اجتماعيا، اقتصاديا، زيادة على نكته للوعود التي قطعها على نفسه أثناء الحرب العالمية الأولى، أدى إلى الاحتقان والتذمر، فاندلعت انتفاضة النجف مع نهاية سنة 1917م وبداية عام 1918م، لمجاهمة الإدارة العسكرية البريطانية، ففرضت سلطات الاحتلال حصارا على مدينة دام أربعين يوما وبضعة أيام، وأعدمت خلاله أحد عشر مواطنا، ونفي مائة وسبعون مواطنا وتم شق عدد كبير منهم، كريم ومحسن وأحمد أولاد الحاج سعد الحاج راضي، ورابعهم عبدهم سعيد، وعباس علي الرماحي، علوان علي الرماحي وكاظم صبي، وجودي ناجي ومجيد بن مهدي الحاج دعييل، والحاج نجم البقال، ومحسن البوغنيم³⁵، وقد كان للجمعية السرية العربية الإسلامية عام 1918م³⁶ دورا بارزا في هذه الانتفاضة بحيث دفعت بسكان المنطقة إلى الانتفاض ضد الاستعمار البريطاني، وأبرز أعضائها: الشيخ محمد جواد الجزائري، والسيد محمد علي بحر العلوم، والشيخ محمد علي الدمشقي، والشيخ عباس الخليلي، وللعلم أن الكابتن ماريشال الحاكم العام البريطاني، قد ردع وبقسوة بالغة هذه الجمعية ومن ينتمي لها، وكانت النتيجة تزايد كراهية سكان النجف وكذا كل الوطنيين للاحتلال البريطاني، كما أن هذه الانتفاضة كانت أهم عوامل تفجير ثورة سنة 1920م³⁷، تعد الانتفاضة نقطة تحول في تاريخ العراق خاصة وأنها كانت عبارة عن رد فعل على السياسة الجائرة التي ينتهجها الاستعمار البريطاني في سنواته الأولى بالعراق، وأثبتت له بأن السيطرة على هذا البلد بتلك الاستراتيجية التعسفية الاستعبادية، لن تجلب إلا نقمة الشعب وثورانه وربما تكون عاملا لتقويض أركانه لاسيما وأن الحركة الوطنية العراقية أخذت تتشكل وأصبح لبعضها قوة لا يمكن الاستهانة بها مستقبلا، والتي نتطرق لبعض أجزائها وجميعاتها في العنصر الموالي لإبراز مطالبها وأهدافها.

- الحياة السياسية في العراق بعد الحرب العالمية الأولى:

شهدت العراق بعد الحرب العالمية الأولى تشكل حركة وطنية تضم مختلف الاتجاهات، وقد أثرت عدة ظروف وعوامل في تبلورها ونضج مطالبها، وتفاعلها مع الشعب، وكذا تعاملها مع الاستعمار ولعل هذه الاطلالة على البعض منها يوضح لنا الدور الذي لعبته الحركة الوطنية العراقية على الساحة السياسية.

نجد جمعية العهد العراقي التي تشكلت سنة 1919م، والتي كانت عربية سابقا بحيث تأسست في 28 أكتوبر 1913م بصورة سرية على يد الضابط المصري عزيز علي³⁸، كانت تضم الضباط العرب في الجيش العثماني، ومنهم محمد اسماعيل الطباخ ومصطفى وصفي، سليم الجزائري ونوري السعيد علي النشاشي ويحي كاظم، عارف الثوام وياسين الهاشمي وجميل المدفعي، طه الهاشمي وعبد الله الديلمي... وغيرهم وقد طالبت باستقلال العرب في إطار اتحادي مع الدولة العثمانية وذلك اقتداء بالنموذج الهنغاري النمساوي، وبقاء الخلافة الإسلامية وديعة مقدسة بأيدي آل عثمان والدفاع على الآستانة والمحافظة على سلامتها أمام أطماع الدولة الأجنبية، وأن يكون العرب القوى الاحتياطية التي تدعم الأتراك في حمايتهم للشرق أمام الغزو الغربي وتنمية الفضائل في نفوس الأعضاء إيماناً منها بأن الأمة لا تحتفظ بكيانها السياسي القومي، ما لم تكن متشعبة بالأخلاق الصالحة القومية³⁹.

إلا أن اكتشاف جمعية العهد العربية سنة 1914م، واعتقال رئيسها عزيز المصري أثر على القوميين العرب وعلى الضباط العراقيين الذين انخرطوا في الثورة العربية لسنة 1916م، وانسحبوا من الجيش العثماني، وعلى رأسهم فهمي سعيد⁴⁰، وللتذكير بأن الحركة المطلبية لم تقتصر على جمعية العهد بل سبقتها إلى ذلك جمعية العربية الفتاة السرية التي تأسست في 14 نوفمبر 1909م، وكانت مطالبها مشابهة للعهد، وكانت تتكون من العديد من المدنيين العرب في الآستانة وباريس وسيطر عليها السوريون، وكانت تضم عراقيا واحدا وهو توفيق السويدي والذي يمكن أن نبرؤه أن تأثير جمعية العهد كان أكبر من جمعية العربي الفتاة في العراق

والمهم أن كلا الجمعيتين التحمتا وتم التواصل بينهما، وأقصد بذلك بين الأعضاء⁴¹.

وتحليل خلفيات مطالب العهد العربية وتطورها يعد أمراً حتمياً قبل التطرق لجمعية العهد العراقي أو فرع العرق كما يسميه البعض، لأن ذلك يوضح لنا المناهل الفكرية والسياسية التي اعتنقها، إضافة إلى إبراز الدور الذي قام به العراقيون في جمعية العهد العربية، وبالتالي ربط الأصل بالفرع تاريخياً، والوقوف على التطورات التي تواكب مسيرة جمعية العهد العرقي، لاستخلاص النتائج المتمثلة في إشكالية التواصل والاستمرارية مع الإرث السياسي والنضالي الذي مارسته جمعية العهد العراقي أو القطيعة مع أفكار العهد العربية.

فجمعية العهد العراقي أصدرت سنة 1919م منهاجاً يتضمن عريضة مطلبية تتلخص في استقلال العراق داخل حدوده الطبيعية وضمن الوحدة العربية، وطلب المساعدة الفنية والاقتصادية من بريطانيا، على أن لا يؤثر ذلك على استقلال العراق التام، العمل على نهضة شعب العراق ليحتل مكانته بين الأمم والسعي لخير الأمة العربية، وأن يكون نظام الحكم في العراق ملكياً دستورياً، وبعد سردنا لأهم المطالب لا بد أن نشير بأن العهد العراقي له عدة فروع في العديد من المحافظات العراقية، ومن أهم الأعمال التي قام بها: إرسال قوة عسكرية من سوريا التي تعرف بقيادة المدفعي (أحد الأعضاء) ونجحت في إبعاد الإنجليز عنها⁴².

في أواخر سنة 1919م تأسست جمعية حرس الاستقلال، وكان لها نشاط وطني كبير في بغداد والفرات الأوسط، رافعة شعار الاستقلال التام للعراق، الذي يتحقق بالنضال الجاد والحازم⁴³، ومن مؤسسي هذه الجمعية: شاكر محمود وعارف حكمت، جلال بابان وباقر الشبيبي⁴⁴، وقد كان لانتشارها في المناطق التي تضررت من الإجراءات التعسفية للاستعمار البريطاني، كالفرات الأوسط، ومساعدة سكانها دور في شعبيتها وتوطيد قوتها، وتكريس تيارها الاستقلالي البحث، وتعدي ذلك إلى درجة انتماء نخبة من السياسيين التابعين للعهد العراقي إلى صفوفها، فانخرط فيها مثلاً: ناجي شوكت وحدي الباججي، ثم التحق بها جعفر

أبو لتمان ومجيد كنة وغيرهم⁴⁵، كما انضم إليها الشباب القانط المتذمر من الاستعمار، وذلك بعد فشل جمعية العهد العرقي في استقطاب كل الشباب الوطني بسبب موقفها من المساعدات البريطانية، إضافة إلى أنها فرع للمركز الذي يوجد مقره بالشام، كما زاد قوة جمعية حرس الاستقلال اعتمادا على شخصيات هامة في المجتمع العراقي، كمحمد الصدر في الكاظمية وأبو التمن في بغداد زيادة على احتضانها من قبل يوسف السويدي، فكان لذلك تأثير في شرائح المجتمع العراقي، مما زاد في انتشار جمعية حرس الاستقلال في مناطق النجف والشامية والحلة.

لا بد أن نشير بأن مجهودات كبيرة بذلت من أجل توحيد جمعية العهد العراقي مع جمعية حرس الاستقلال، لكنها باءت بالفشل، لأن "العهد" التي طرحت قضية مساعدة الإنجليز للعراق اعتبرها "الحرس" تتعارض ومبدأ استقلال البلاد، زيادة على تبعية العهد لقيادة دمشق⁴⁶، إلا أن الجمعية السرية التي تعرف بجمعية الشبيبة العراقية اندمجت بشكل سريع⁴⁷، مع حرس الاستقلال، وأسسوا المدرسة الأهلية الثانوية والتي أدارها علي البزر وكان هو أحد أقطاب جمعية الحرس، وقد لعبت المدرسة دورا في الهيكله والتوعية إلى درجة أن ألمس بيل البريطانية قالت عن المدرسة: إنها أصبحت مقرا للوطنيين المتطرفين⁴⁸، نذكر بأن أبرز الأعضاء في جمعية الشبيبة العراقية هم جعفر حمدي وصادق حبة الشهر بانلي، عباس مهدي، قاسم العلوي، محسن عبد الحسين، سعد صالح وغيرهم⁴⁹.

إذا كان لجمعية النهضة الإسلامية في النجف دور في اندلاع انتفاضة النجف فإن جمعيتي العهد وحرس الاستقلال لعبتا دورا كبيرا في ثورة العشرين، فقد كان فكريا في بغداد عسكريا في بعض ضباط العهد الذين شاركوا في المعارك ولكن ليس بصورة فعلية تستحق الذكر لأن رؤساء العشائر كانوا لا يمسحون بتوجيهاتهم لعشائرتهم⁵⁰، وهذا يجعلنا نقول بأن المجتمع العراقي في شقه العشائري -الفلاحي- التجاري قد أحس بوطأة نير السياسة التعسفية لاستعمارية البريطانية، وذلك عندما أدرك المعاملة الجائرة إداريا واجتماعيا وسياسيا، وخاصة اقتصاديا والمتمثل في ثقل

الضرائب لذا بدأ يعمل في الحقل الثوري بالرغم من أن النمطية العشائرية في غالب الأحيان ترفض التسيد عليها أو قيادتها أو توجيهها⁵¹. إن التنظيمات السياسية التي أعقبت الحرب العالمية الأولى في العراق، وإن اختلفت في قضية مساعدة بريطانيا للعراق التي طرحتها جمعية العهد، والتي ساهمت في تكريس القطيعة بين الحرس والعهد في مجال احتمال توحيدها، غير أنهما تكاملا في المواضيع والمسائل الوطنية الأخرى ولو بشكل جعل الأمور تبرح مكانها وإن الحرس استفاد كثيرا من قاعدة العهد الشعبية لأنه نادى بالاستقلال، إلا أن الحركة الوطنية العراقية في كل الحالات شاركت في توعية وزرع الروح الوطنية وتحضير الشرائح الشعبية لتفجير ثورة العشرين.

أمام ارتفاع محرار الانتفاضات والتذمر الشعبي، وكذا حدة المطالب التي تميزت بها الحركة الوطنية قبل اندلاع ثورة العشرين، خاضت السلطات الاستعمارية البريطانية تجربة الاستفتاء الصوري المزور لامتناع غضب الجماهير وإضفاء الشرعية والاستمرارية لمشاريعها الاستعمارية في العراق.

– استفتاء الإدارة البريطانية بالعراق 1918-1919م:

إن حتمية البقاء البريطاني في العراق تطلبت إيجاد سبل أخرى لمجابهة تصاعد وتيرة المعارضة الوطنية وتذمر الشعب فكانت استراتيجية الاستفتاء التي جادت بها قريحة حكومة بريطانيا وأمرت مندوبها السامي الذي تم تعيينه حديثا في العراق، وهو السير أرنولد ولسن، بإجراء استفتاء صوري حول مستقبل العراق، والذي نظم من قبل الإدارة البريطانية، وتم إعداد نتائجه مسبقا وفق أهداف بريطانيا ومشاريعها الاستعمارية بالبلاد وبالتالي فعملية التزوير والفكرة جسدت خطط مؤيدي الوجود الاستعماري البريطاني، وأضفت الشرعية على ديمومة واستمرارية الاحتلال والإدارة البريطانية⁵².

فمضمون فلسفة وكيل المندوب السامي، أرنولد ولسن، والتي لم تبدي عطفًا تجاه الحركة القومية، بل تجاهلها تماما⁵³، تركزت محاورها على مجموعة من الاحتمالات والاعتقادات ومن بينها، اعتقاد ولسن الجازم بأن مصلحة السكان تكمن في مدى صلاح الحكومة التي سوف تشكلها

بريطانيا لاحقا، وأن تطبيق مبدأ الانتداب على البلاد العربية لا يخدم مصلحة السكان، كما وصف حق تقرير المصير بأنه: "خرافة شائعة"، وأكد بأن البيان البريطاني - الفرنسي في 7 نوفمبر 1918م يعد "خطأ فادح"، وحاول أن يقنع مسؤوليه دائما برأيه القائل: "العرب مع الاحتلال وهم راضون به"، وقد استدل على ذلك قائلا: "أن عامة العرب، على عكس تلك الحفنة من سياسيي بغداد المحترفين يرون أن البلاد ستنعيم في ظل الحكم البريطاني، بعهد تسوده فيه العدالة والتقدم المادي والمعنوي".⁵⁴

لقد حاول أرنولد ولسن تغييب الإدارة والطموحات الحقيقية للشعب العراقي، وتهميش حركته الوطنية بصورة عنجهية، ويقلب الحقائق ويشوه ويزور أهداف الرأي العام العراقي، في الوقت الذي يدرك فيه جيدا بأن بركان الغضب والقلق يتأجج تحت قدميه، ولكنه مع ذلك يخلتق المغالطات ليميع الاستعمار البريطاني، لأنه يؤمن بالقبضة الحديدية على الشعوب، وخاصة العراق، الذي يتمتع حسب أفكاره بموقع استراتيجي وبترول متدفق، وتستطيع بريطانيا من خلاله السيطرة على جميع بلدان الشرق الأوسط، وكذا مراقبة سائر البلاد الإسلامية، لذلك فهو حجر الزاوية في بناء الاستعمار البريطاني بالمنطقة وأن ذلك لا يمكن تحقيقه إلا بوضع العراق تحت سيطرة حكومة بريطانيا قوية وحازمة، وقد كان له ذلك، بحيث أقيمت إدارة واسعة تعتمد على المدنيين والعسكريين، وهي مدعومة من قبل الجيش البريطاني والجميع تابع للهند، التي كان من المفروض أن يصبح العراق جزءا من إمبراطورية بريطانيا في الهند، وهذا ما أوردته صحيفة "التايمز اللندنية"، الناطقة بلسان الحكومة، والتي روجت لإمكانية استيطان حوالي ثلاثة ملايين هندي في العراق، أي: "من سياسة الشريك إلى سياسة التهيد".⁵⁵

إن معالم هذه السياسة تتناقض، بل تتنافى مع بيان الانجليزي - الفرنسي، الصادر بتاريخ 7 نوفمبر 1918م الذي يدعو إلى التحرر، وقد جاء في بعض فقراته ما يلي: "إن السبب الذي من أجله حاربت فرنسا وبريطانيا في الشرق تلك تحرير الحرب التي أهاجتها مطامع الألمان، إنما هو لتحرير الشعوب التي رزأت أجيالا طوالا تحت مظالم الترك تحريرا تاما،

وإقامة حكومات وإدارات وطنية تستمد سلطتها من اختيار الأهالي الوطنيين لها اختياراً حراً... لقد أجمعت فرنسا وبريطانيا على أن تؤيدا ذلك بأن تشجعا وتعيينا على إقامة هذه الحكومات والإدارات الوطنية في سورية والعراق - المنطقتين التي أتم الحلفاء تحريرها، وفي الأراضي التي مازالوا يجاهدون في سبيل تحريرها، وأن تساعدوا هذه وتعترف بها عندما تؤسس فعلاً - وليس من غرض لفرنسا وبريطانيا أن تترك أهالي هذه المناطق على الحكم الذي تريدانه، ولكن ههما الوحيد إن تحقق بمعونتهما ومساعدتهما المفيدة عمل هذه الحكومة والإدارات التي يختارها الأهليون من ذات أنفسهم، وأن نضمن لهم عدلاً مئرها يساوي بين الجميع ويسهل عليهم ترقية الأمور الاقتصادية في البلاد، بإحياء مواهب الأهالي الوطنيين وتشجيعهم على نشر العلم، ووضع حد للخلاف القديم الذي قضت به السياسة التركية تلك الأغراض ترمي إليها الحكومتان المتحالفتان في هذه الأقطار المحررة⁵⁶.

بعد استعراضنا لأفكار أرنولد ولسن - وكيل المندوب السامي البريطاني في العراق يتضح لنا مدى تناقضها مع التصريح والبيان البريطاني الفرنسي لعام 1918م، وبالتالي فكلا الدولتان كانت لها وعود، لكنها مجرد ذر الرماد على الأعين، وكلمات للتهدة والتطمين، ما إجراءات ولسن إلا دليلاً قاطعاً على ذلك، فقد بادر بفكرة الاستفتاء، لأن مقاليد الأمور لن تصبح بعد بيد بريطانيا خاصة وأن ألمس بيل انتقدت سياسة بلادها في رسالة وجهتها إلى والدها في لندن قائلة: "إن النقد الذي يوجه إلينا هو أننا وعدنا بحكم ذاتي، ولكن ليس أننا لم نخط خطوة نحو هذه الغاية فحسب، بل أننا أقمنا نظاماً يختلف تماماً عن الحكم الذاتي، وقد قالت جريدة عربية: "بحق إننا وعدنا بقيام حكومة عربية يساعدها مستشارون بريطانيون ولكن في الواقع أقمنا حكومة بريطانية يساعدها مستشارون عرب"، وبدأ في تجسيد "أسطورة الاستفتاء" باستدعاء معظم الحكام السياسيين في الأولوية والأقضية، ليرشدهم إلى الطريق الذي عليهم أن يسلكوها في استفتاء الأهالي، وذلك بعد أن زودهم بهذه الأسئلة

الثالث، وطلب إليهم الحصول على مضابط ومحاضر الأجوبة المؤيدة لسياسته وهي⁵⁷:

1. هل يرغبون في دولة عربية تحت الوصاية البريطانية تمتد من الحدود الشمالية لولاية الموصل حتى الخليج العربي؟
2. هل يرغبون في هذه الحالة في رئيس عربي يرأس هذه الدولة الجديدة؟
3. في هذه الحالة من الرئيس الذي يريدونه؟

وقد رجع الحكام إلى مناطقهم لحاكم لتحقيق الغايات التي هدف إليها هذا الحاكم تنفيذاً لسياسته حكومة الاحتلال.

– موقف العراقيين من الاستفتاء:

على أن الفئات المثقفة ما كانت تنخدع بمثل هذه الألاعيب، ولم تنطل عليها هذه الحيل فوقفت مواقف وطنية مشهودة بحيث جعلت نتائج الاستفتاء تتفاوت تفاوتاً كبيراً أظهرت لنائب الحاكم الملكي، أنها لم تمثل الرأي العام في البلاد تمثيلاً صحيحاً، وهذا جرد لأهم مواقف مناطق العراق والتي تتمثل فيما يلي:

1. كربلاء:

ذهب الميجر "نلير" إلى كربلاء ودعا رهطاً من تجارها وجوهرها وأهل الرأي فيها إلى اجتماع عقده في سراي الحكومة أعرب فيه عن رغبة حكومته البريطانية إيفاء العهود التي قطع العرب عامة، وللعراقيين خاصة، وطرح الأسئلة الثلاثة -موضوع البحث- طالباً إبداء الرأي حولها⁵⁸ فنهض السيد عبد الوهاب آل وهاب وقال: "إن هذه الجمعية لا تمثل مدينة كربلاء"⁵⁹ تمثيلاً صحيحاً وإن هناك طبقات مختلفة يجب أن تستشار في هذا الموضوع، وأنه لا بد من إمهال المجتمعين ثلاثة أيام⁶⁰، على أقل، للبحث في هذا الأمر ثم موافاة الحكومة بنا يستقر الرأي عليه "كما أصدر العلامة الحائري الفتوى الآتية: "ليس لأحد من المسلمين أن ينتخب غير المسلم للإمارة والسلطة"⁶¹.

فصفت هذه الفتوى السلطة البريطانية الاستعمارية ومن يدور في فلكها ونسفت أطماعها في فرض سيطرتها، وأرسلت نسخ الفتوى إلى بقية جهات العراق.

2. الموصل:

أما في الموصل⁶² فقد اجتمع بعض العلماء والأشراف والسراة في دار نامق أفندي آل قاسم آغا ووقعوا على وثيقة (المضبطة) خطها القاضي أحمد أفندي الفخري، وقد أثار ذلك سخط المخلصين الغياري عامة وأبناء الموصل خاصة، مع أن المضبطة التي ورفعت لسلطة الاحتلال تحمل الشكر لدولة الاستعمار، أملى أن تحسن عليهم بحمايتهم، وإدارة شؤون الولاية.

3. الحلة:

اتجه الحاكم السياسي بهذه المنطقة إلى السيد محمد علي القزويني ليستشيريه وقد وجهه إلى استشارة سبعة رجال فقط من مجموعة أبناء المدينة على أن اختارهم ويرأسهم بنفسه، وكأن الشعب يكمن في هؤلاء الثمانية، لذا وبعد سماع الوطنيين تحققهم من صحة هذه الدسيصة، عقدوا في بيت أحدهم مجلسا كبيرا تباحثوا فيه، واستقر رأيهم على إرسال خطاب إلى الحاكم السياسي يطلبون في عطف الحكومة على حقوقهم القانونية المكتسبة، وقد رفض الحاكم السياسي تسلم هذه المضبطة فاجتمع سبعة رجال برئاسة محمد علي القزويني، وقرروا طلب تعيين السر بيرسي كوكس البريطاني ملكا على العراق على أن تبسط الحكومة البريطانية ظل حمايتها عليه.

4. الكاظمة:

اجتمع العلماء والأشراف في 8 جانفي 1919م، ووضعوا مضبطة طلبوا فيها أن تكون للعراق حكومة عربية إسلامية يرأسها ملك عربي مسلم، وهو أحد أنجال جلالة الملك حسين، على أن يكون مقيدا بمجلس تشريعي وطني وقد كان أبرز الموقعين على هذه المضبطة:

محمد مهدي صدر الدين، السيد أحمد حيدر، عبد الحسين الحلبي، الشيخ عبد الحسين آل الشيخ ياسين، السيد إبراهيم السلماتي، والسيد حسن الصدر، السيد محسن السيد حيدر.

وقد احتج على تنظيم هذه المضبطة كل من: السيد جعفر عطيفة، والشيخ حسن السهيل، وعمه الشيخ محمد السهيل والحاج عبد الحسين الصراف لأنهم كانوا يفضلون استمرار الحكم البريطاني.

5. بغداد:

عهدت سلطات الاحتلال إلى السيد عبد الرحمن أفندي نقيب أشرف بغداد وإلى القاضي الجعفري فيها الشيخ شكر الله، أن ينتدب كل منهما خمسة وعشرين شخصا من أبناء طائفته للاشتراك في اجتماع تعقده الحكومة في الثاني والعشرين من شهر جانفي 1919م لاستطلاع رأي أهل بغداد في مستقبل بلادهم، كما طلب إلى الخاخام الأكبر أن ينتدب عشرين رجلا من كبار اليهود، وإلى رؤساء الطوائف المسيحية أن ينتخبوا عشرة من كبار المسيحيين ليشتركوا في هذا الاجتماع⁶³، نشير هنا بأن عدد سكان بغداد سنة 1917م بلغ حوالي 210200 نسمة، من بينهم 109400 مسلم عربي، 12000 مسيحي، 8000 كردي، 800 فارسي، و80000 يهودي، ولقد اعتذر السيد النقيب عن الاضطلاع بهذه المهمة وقال للسكرتيرة الشرقية لدار المندوب السامي، البريطاني مس بيل: "إن أمتكم عظيمة وجبارة وغنية، أما نحن فأين قوتنا؟ وإذا قلت إنني أفضل حكم الإنجليز ولم يوافق الإنجليز على حكمنا، فكيف أستطيع إخبارهم على ذلك، وإذا كنت أفضل آخر، وأراد الإنجليز البقاء على فما حيلتي، كي أعمل على إخراجهم؟ إنني أعترف بانتصاركم، وأنتم الحاكم وأنا المحكوم، وجوابي على استمرارية الحكم البريطاني هو أخضع للفائز والمنتصر⁶⁴."

ولقد وافق النقيب على أن يحل القاضي السني الحاج علي الألوسي محله، وبدلا من أن ينتخب القاضيان: السني والجعفري وجهاء طائفتيهما فأثما طلبا إلى الشخصيات البارزة في الطائفتين المذكورتين أن ينتخبوا الممثلين عنهما لحضور الاجتماع الذي قررت سلطة الاحتلال عقده، فما كاد أن يجتمع المندوبون والمدعوون في حديقة (ملت بغجة سي) في اليوم المقرر وتجري المذاكرة حول الأسئلة الثلاثة، حتى أجمعت الأكثرية الساحقة على طلب: "حكومة عربية لا تحميها دولة أوربية" ويمكننا أن

نكتشف مدى خوف وارباك السلطة الاستعمارية من هذا الموقف الفصيل الوطني من خلال المذكرة التي رفعتها حكومتها البريطانية (لندن) في 22 فيفري 1919م، قائلة: "فارتكبت السلطة لهذه المفاجئة وأوعزت إلى بعض الموالين لها بالانسحاب من الاجتماع كما قبضت على السيدين محمود السنوي ورشيد الشيلاوي، ونفتهما إلى الهند فالاستانة⁶⁵ .

6. النجف:

إنها المدينة العراقية الأولى التي اندلعت فيها انتفاضة أواخر سنة 1917م وبداية 1918م ضد الاستعمار البريطاني بغية التخلص منه، وبالتالي أدركت ما ترمي سلطات الاحتلال إلى تحقيقه من خلال الاستفتاء، كما أنها مركز ديني هام، تشبع بروح الحرية والترعة الديمقراطية، نتيجة تأثير فلسفة وأفكار الإمام أبي عبد الله الحسين بن علي رضي الله عنه، ومن هذه المنطلقات أولت السلطات الاستعمارية وعلى رأسها الحاكم العام الملكي اهتماما كبيرا بالنجف، بحيث سافر إليها في 11 ديسمبر 1918م، ودعا العلماء والأشراف وزعماء القبائل وسادتها في أبي صخير والشامية إلى الاجتماع به، فكان ممن حضر هذا الاجتماع من العلماء: الشيخ عبد الجواد الجزائري والشيخ محمد جواد صاحب الجواهر⁶⁶، والشيخ عبد الرضا الشيخ راضي، ومن الرؤساء: السيد نور الياسري والسيد محسن أبو طبيخ والسيد علوان الياسري وعبد الواحد الحاج سكر وعلوان الحاج سعدون ومحمد العبطان وعبادي الحسين ومرزوك ومجمل فرعون، ومن الوجوه والأشراف والأدباء: عبد المحسن شلاش ومحمد رضا الشبيبي.

وقد عرض الحاكم الملكي العام البريطاني الأسئلة الثلاثة على الحاضرين وطلب الإجابة عليها فجرت مناقشة حادة نوجزها فيما يلي:

الحاج عبد المحسن شلاش: هل أن الحكومة البريطانية تريد أن تعامل العراقيين بهذه المعاملة رافة منها بحال السكان، أم أن هناك عوامل أخرى تستدعي هذا الاستفتاء؟

الحاكم العام: إن بريطانيا عادلة، ومن عدلها تريد معرفة رأي السكان في تقرير مصيرها.

السيد الهادي الرفيعي نقيب الأشراف: لا نريد غير الإجليل.

الشيخ عبد الواحد الشيخ سكر: بل نريد حكومة عربية وطنية.
الحاكم العام: هل هذا رأيك أم رأي الجميع.
فأجابه الشيخ عبد الواحد: إن هذا هو رأيه الشخصي ولا بد أن أكثر
الحاصرين يؤيدونه.

الشيخ محمد رضا الشبيبي: إن الشعب العراقي يرتأى أن الموصل جزء لا
يتجزأ من العراق وأن العراقيين يرون أنه من حقهم أن تتألف حكومة
وطنية مستقلة استقلالا تاما، وليس فينا من يفكر في اختيار حاكم
أجنبي.⁶⁷

وكانت تلك المناقشات الحادة والآراء الصريحة التي أفقدت الحاكم
العام صوابه الشرارة الأولى التي سرت في العراق سريان النار في الهشيم.
في اجتماع اليوم التالي في دار" الشيخ محمد جواد الجوهر" ألقى الشيخ
عبد الواحد كلمة موجزة أقرها المجتمعون إذ قال: "لسنا اليوم أيها السادة
أكفاء للجمهورية، ولسنا فرسا أو تركيا أو إنجليز فنختار أميرا فارسيا أو
تركيا، أو إنجليزيا، إنما نحن عرب، فيجب أن نختار أميرا عربيا وأننا نرغب
أن تكون لنا حكومة عربية مستقلة يرأسها أنجال الملك حسين".⁶⁸

ولم يكذ المجتمعون ينتقلون إلى دار "السيد نور الياسري" لواصله
البحث ووضع المضابط المتفق عليها، حتى داهمتهم الشرطة فشتتهم،
واضطر الرؤساء إلى الاعتصام بقبائلهم في الشامية وأبي صخير.

بعد يومين دعاهم حاكم الكوفة وحاول أن يحصل منهم على ما يريده
معتقدا أن الحصول على ذلك خارج مدينة النجف أمر ممكن فوقع الجميع
مضبطة طالبوا فيه: "أن يكون للعراق الممتدة حدوده من شمال الموصل إلى
خليج البصرة حكومة إسلامية يرأسها ملك عربي على أن يكون مقيدا
بمجلس تشريعي".⁶⁹

وهنا لا بد أن نشير بأن حدس ارنولد لسن -وكيل المندوب السامي-
كان صائبا حيث قال: "بأن نجل الحسين سيتم قبوله وبصورة كبيرة
خاصة في أوساط الشيعة نظرا لسماحة حسين الدينية إضافة إلى بغداد
ومناطق أخرى".⁷⁰

إن هذا الاستفتاء حسب آراء العديد من المؤرخين العراقيين، قد تم تزويره لخدمة مصالح بريطانيا⁷¹، إضافة إلى ذلك فإن الكثير من الآراء والمحاضر التي تم توقيعها لم تقبل من الحاكم السياسي⁷²، وهذا لا ينفي وجود طابور من المؤيدين لاستمرارية التواجد البريطاني وإدارته المباشرة على العراق بصورة علانية خلال الاجتماعات للإجابة على الأسئلة الثلاثة.

لقد أثبتت الوقائع التاريخية بأن الاستفتاء كان صوريا وهدفه إعطاء الشرعية لديمومة الاستعمار البريطاني وكسب الوقت من خلال تميع المطالب الأساسية للحركة الوطنية العراقية باللجوء إلى تحريف وجهة الرأي العام العراقي وإغراقه في مناقشات ومهارات كلامية لامتنع غضب الجماهير، في الوقت الذي كان فيه الحلفاء يضعون اللمسات الأخيرة على مشروعهم الاستعماري لتقسيم المنطقة العربية، وذلك ما دل عليه مؤتمر سان ريمون سنة 1920م بإيطاليا، والذي أقر احتلال فرنسا لسوريا كلها، وثبت سيطرة بريطانيا على العراق، أساس ينفي الحكم الذاتي ولو ظاهريا، وإعلان حتمية تطبيق وعد بلفور 1917م على فلسطين في إطار التزام بريطانيا بسياسة التطوير الصهيوني المكثف، لذا اعتبر عام 1920م عند العرب مرادفا للمصائب التي طعنهم بقوة فبات عاما للنحس، حتى أنهم أطلقوا عليه "عام النكبة"، كما أنه شهد اندلاع أول الثورات المسلحة احتجاجا على هذه التسويات التي فرضها الحلفاء على البلاد العربية بعد الحرب العالمية الأولى، وقد شملت سوريا وفلسطين والعراق ولكن أخطر الثورات هي التي اندلعت في العراق⁷³.

لقد وصل خبر فرض الانتداب على العراق من قبل مجلس الحلفاء - سان ريمون - للعراقيين في أوائل شهر ماي 1920م، مما أدى إلى تفاقم استيائهم، وشعروا بخيبة أمل بعدما ظلوا ينتظرون الحكم الوطني عهدا طويلا فتوالت اجتماعاتهم واتصالاتهم حيث قرروا الاستقلال بالقوة، فانفجرت ثورة العشرين العراقية⁷⁴.

المهم أن الاستفتاء الذي نظمه الاستعمار البريطاني في العراق، والذي كان ضد فلسفة ولسن التي تركز على القبضة الحديدية، حتى أنه أمر

الحكام السياسيين ومعاونهم - وكلهم من العسكريين - في الأولوية والأفضية بأن تجئ أجوبتهم مطابقة للسياسة التي يرتأونها، كالتمسك بطلب الحماية البريطانية أو استمرار الهيمنة الإنجليزية أو نحو ذلك فلم تخل بعض الأجوبة من مثل هذا الضرب من المصانعة، أما العلماء والسراة وحملة الأقلام والمثقفون وأصحاب الرأي، لاسيما في بغداد والأعظمية والكاظمية وكربلاء والنجف فقد أجمعوا على أن تكون للعراق الممتدة حدوده من شمالي الموصل إلى جنوبي البصرة حكومة واحدة يرأسها ملك عربي مسلم وهو أحد أبنجال الحسين بن علي شريف مكة، على أن تكون حكومته مقيدة بمجلس تشريعي وطني مقره بغداد وهذا الإجراء كان نتيجة تقارير دوائر الاستخبارات العسكرية، والتي دلت على أن تحت الرماد وميض نار، خاصة لدى فريق من المثقفين العراقيين القوميين وقد يكون لذلك عواقب لا تحمد عقباه وبالتالي هذا الاستفتاء كان محاولة لتبديد مخاوف الأوساط الرسمية في سملا مقر نائب الملك في الهند⁷⁵، والتي كان حدسها صائبا لأن كل المعطيات تؤكد بأن العراق وشعبه يعيش فترة توتر وغلان وهذا في الثورة العراقية لسنة 1920م.

إذن لا استراتيجية الوعود المعسولة أثمرت، ولا مغالطة الاستفتاء نجحت، ولا سياسة القبضة الحديدية استطاعت بعد نهاية الحرب العالمية الأولى إجهاض المد المسلح العراقي.

- ثورة 1920م العراقية:

- أسبابها الخارجية:

1. ثورة الحسين بن علي على الأتراك في جوان 1916م وقد كان معظم الضباط والجنود الذين التحقوا بها من العراقيين⁷⁶ لذا اعتبرت ثورة العشرين امتدادا للثورة العربية الكبرى⁷⁷.

2. لقد كان لثورة 1919م المصرية والتي وقفت في وجه الطغيان الإنجليزي، دورا في تعبئة المثقفين وجعلتهم يفكرون في ضرورة الاستفادة من هذه الأحداث وأعطت دفعا قويا للحركة القومية بالعراق للقيام بنفس العمل الثوري ضد بريطانيا⁷⁸.

3. طموح العراقيين في تكوين حكومة مشاهمة لنظيرتها في سوريا، إضافة إلى دور "حزب العهد العراقي" في دمشق الذي تمثل في دفع العراقيين إلى تكوين حكومة عراقية عربية، وهذا ما أدى إلى ارتفاع محرار الغليان السياسي بالبلاد⁷⁹.

4. هناك أحداث أخرى عالمية أثرت على منطقة الشرق الأوسط والشرق العربي كنقاط الرئيس ولسن الأمريكي الأربع عشر وما أنتجه من هياج وتأثير مبدأ حق الشعب في تقرير مصيرها في العراقيين والعرب جميعاً⁸⁰، إضافة إلى ثورة روسيا البوليفية سنة 1917م والتي هزت الاستعمار العالمي من جذوره ودفعت بالشعوب المضطهدة إلى الانتفاضات التحريرية، نتيجة لما أذاعته من إلغاء المعاهدات المعقودة بين القياصرة والدول الرأسمالية العالمية في اقتسام مناطق النفوذ، وغيرها من المعاهدات الجائرة⁸¹، كما كان للانتصارات حققها كمال أتاتورك بتركيا دورها في التأثير على العراق نتيجة قرب وسهولة الاتصال بين البلدين وذلك لسرعتها وعلى كافة المجالات⁸².

- الأسباب الداخلية:

1- سوء الإدارة:

والتي يمكن إيجازها فيما يلي:

"أدت احتجاجات الجيش المحلية إلى إصدار عدد كبير من البيانات والإعلانات والأوامر المعقدة"⁸³ والتي كانت شديدة الوطأة وصعبة التنقيد على العراقيين، فالسخرية وجمع الطعام وإشغال العقارات ببدلات ضئيلة جدا واستخدام وسائل النقل وتقييد التجوال والأسفار وعدم السماح بنقل الجنائز إلى المراقد المقدسة وتعالى الموظفين على الأهالي واتباع السياسة الاستعمارية المألوفة في الهند من حيث عدم المبالاة بالأهالي ومعاملة الناس بالخشونة، وإذلال المراجعين، وسحب الزراع من حقوقهم وتشغيلهم كعمال في الجيش، ووقوف الحجاب في وجه مختلف الطبقات، وتولي العسكريين مهام رجال السياسة ورجال الإدارة الذين ألفت طباعهم إلقاء الأوامر بدون اعتراض، كل هذه كانت حالات لم يألفها الناس على الرغم من أنهم ذاقوا مرارة الحرب في أثناء القتال بين الجيشين

البريطاني والعثماني، الأمر الذي أدى إلى توسيع الهوة السحيقة التي كانت بينهم وبين البريطانيين...⁸⁴ ولم يكتف الإنجليز بما فعلوه بقوانين البلاد وعادتها، فعمدوا إلى سلب الثروة من أبناء البلاد واحتكروا الأقوات وابتاعوها بأبخس الأثمان، ثم باعوها بأثمان عالية جدا إضافة إلى زيادة أسعار المواد الرئيسية الأمر الذي أدى إلى حدوث مجاعات عامة في البلاد⁸⁵.

2- موقف العلماء ووعي رجال القبائل: لقد كان للعلماء دور في إصدار فتاوى الجهاد ضد الاستعمار البريطاني، كما كان للحرب وسوء معاملة الإدارة للقبائل وعنف الموظفين، قد زرع في رجال القبائل روح الوحدة، وتناسوا الضغائن والعصبية العشائرية، وأصبحوا أكثر وطنية وبات هدفهم استقلال العراق⁸⁶، إضافة إلى ثقل الضرائب⁸⁷ وإشكالية الأراضي، وهو ما دفعهم إلى الالتحاق بالثورة⁸⁸.

3- سياسة الإرهاب: كانت سياسة بريطانيا تجاه الحركة الوطنية العراقية تعتمد على القوة والتشريد والعنف والفتك بدون رحمة والتدمير، كما باشرت حملات الاعتقال فمثلا عندما أخذ الكرblائيون في تنظيم مضابطهم على إثر إلقاء السلطة المحتلة أسئلة الاستفتاء الثالث، وسعوا إلى أن تكون محققة لرغباتهم مطمئنة لمصلحة بلادهم⁸⁹، اكتشفت بريطانيا عدم وجود أية مضبطة مؤيدة لها فاعتبرت ذلك صفة لها لأن أهل كربلاء طالبوا باستقلال بلادهم في إطار حكومة عربية⁹⁰ فأضمرت لهم السوء، وأمرت بالقبض على ستة منهم في أول جويلية 1919م وهم:

عمران الحاج علوان - عبد الكريم العواد - طلفيح الحسون - محمد علي أبو الحب - السيد مهدي المولوي - السيد محمد علي الطباطبائي، وقد بعث الإمام الخائر - كتابا إلى ولسن طالبا منه إطلاق سراحهم مبررا تأنيبه له، قائلا: "إن عملك هذا مخالفا للشرائع العالمية"⁹¹.

هناك أسباب مختلفة منها أعمال السخرة، كتنظيف الترع وبناء السدود، وسوء تدهور المعيشة إضافة إلى تخوف الناس من أن يطغى عليهم سيل الاستعمار التجاري الغربي، وإدراك أهل العراق الضعف العسكري

البريطاني، وكما يقول ولسن: "وقد تعود الشرقيون طوال القرون على أن يغتنموا فرصة تضعضع العدو للإيقاع به"⁹².

– بيان الثورة العراقية:

لقد كانت الاجتماعات السرية الكثيرة، ولعل أبرزها اجتماع أواخر جمادى الأولى من سنة 1338هـ الموافق لشهر أفريل 1920م، في مدينة النجف، حضره لفيف من العلماء والزعماء والأحرار، وقد ناقش في موضوع سياسة الاحتلال البريطاني، إضافة إلى نشر دعوة واسعة النطاق، لاسيما بين رؤساء القبائل لنبد الخصومات وتوحيد الكلمة والاستعداد لمجاهمة المحتل بكل الطرق الممكنة وعهد لبعض الخطباء القيام بهذه المهمة. وأصدرت قيادة الثورة بتاريخ 31 جويلية 1920م تعليمات موجهة إلى جميع الفصائل الشعبية المقاتلة ووزعت على شكل نشرات مطبوعة جاء فيها:

1. يجب على كافة الأفراد أن يفهموا بأن المقصود من هذه النهضة إنما هو طلب الاستقلال التام.
2. أن يهدف للاستقلال كل من في ميادين القتال.
3. يجب تأمين وحفظ المواصلات بينكم وبين مناطق الثورة في البلاد.
4. يلزم التمسك بالنظام وتدبير الحركات ومنع الاعتداءات، فلا نهب ولا سلب ولا ضغائن ولا أحقاد.
5. من الواجب بذل المهمة لحفظ الرصاص فلا يجوز إطلاقه في الهواء بدون فائدة.
6. يجب الاعتناء بالأسرى ضباط وجنودا إنجليز وهنودا.
7. يجب إبقاء أدوات التلغونات وحفظ الأعمدة فإن في حفظها منافع عظيمة للأمة، نعم يجب قطع الأسلاك من الأعمدة حتى تنقطع مخابرات الإنجليز.
8. يلزم الاهتمام بقطع السكك الحديدية وسيما نسف الجسور والقناطر التي يمر فيها القطار.
9. يجب الاحتفاظ بما تقع بين أيديكم من عربات النقل والسيارات – الأتوموبيلات – والمراكب – والماطورات.

10. يجب حفظ المدافع والرشاشات ولا يجوز تخريب آلاتها لأنها من أكبر منافع الجيش وأعظم وسائل النصر.
 11. يجب حفظ الذخيرة المغتنة كالرصاص والقذائف والقنابل وسائر أنواع البارود
 12. إذا استلمتم مدينة أو قرية فلا تتركوها بل الواجب ترتيب حكومتها المؤقتة.
 13. لا تهدموا محلات الحكومة وأبنيتها إلا إذا كانت معقلا ولا تحرقوا أثاثها لاحتياجكم إليها مستقبلا.
 14. حافظوا على المستشفيات وكافة أجهزتها وأدواتها.
 15. أرفقوا بجرحى خصومكم الساقطين في الحرب فلا شيء يستحق الرفق والعطف مثل الجريح الذي يعاني ألم جرحه⁹³.
- في هذه الأثناء أسست حكومة الثورة ومقرها النجف، مركز الثورة الرئيسي، وكذا كربلاء والهندية والسماءة وكفرى، كما توالى الاجتماعات ومنها الذي عقد كربلاء وحضرها رؤساء المشخاب والشامية والرمثية، وأقسموا يمين الإخلاص لكل حركة تستهدف تحرير العراق، وتخليصه من براثن الاستعمار، وأعقبه اجتماع "سري للغاية" في دار الإمام الحائري وتحت رئاسته مباشرة حضره العلامة الشيخ عبد الكريم الجزائري، والزعيم الحاج محمد جعفر أبو التمن، وبعض رؤساء القبائل: شعلان أبو جون، وعثيث حرجان رئيس قبيلة الطوالم، والشيخ عبد الواحد الحاج سكر، رئيس آل الفتلة، والشيخ شعلان جبر، وتدارسوا أمر الثورة وإمكانيات قيامها، وكيفية الحفاظ على الأمن والنظام في البلاد أثناء اشتعالها.
- على هذا الأساس تفرق المجتمعون، والتقوا في الحضرة الحسينية، ليلة 16 شعبان، 1338هـ/1920م فعاهدوا الله ورسوله، واقسموا بالقرآن المجيد على أنهم لن يدخروا جهدا في تحقيق آمال البلاد الوطنية وأنهم سيلفظون آخر نفس في سبيل إنقاذ بلادهم من الحكم الأجنبي، ثم قرروا الشروع في إعلان الثورة في مواضع مختلفة، وفي يوم واحد، ليتسكنوا من مشاغلة القوات الإنجليزية في ميادين مختلفة⁹⁴.

كما قدم الزعماء والساسة مذكرة إلى الحاكم السياسي في النجف والشمامية، فحواها تذكير الحلفاء بعد تطبيق الوعود التي جاءت في بيانهم الرسمية، وطالبوا الإنجليز بالاستقلال التام، وكذا الاستجابة للمطالب الآتية حالا:

1- يؤلف الشعب، باختياره، مؤتمرا عراقيا قانونيا يجتمع أعضائه في عاصمة البلاد بغداد ومهمته تأليف حكومة عربية، مستقلة كل الاستقلال عاربة كل تدخل أجنبي يرأسها ملك مسلم عربي.

2- رفع الحواجز عن ارتباطات الشعب العربي العراقي، وتفاهمه مع الشعوب الأخرى بحرية المواصلات وكافة المنشورات والمطبوعات.

3- تمكين الأمة من عقد مجتمعاتها وإقامة منتديات في سائر مناطق العراق. إن هذه المطالب لم يستلمها حاكم النجف، رافضا استقبال وفد النجف، الشيء الذي أدى إلى مظاهرات صاحبة في كربلاء والحلة والنجف⁹⁵، وألقى القبض على جمع كبير من زعماء الحركة ونفي بعضهم إلى جزيرة هنجام غب الخليج العربي⁹⁶.

- اندلاع الثورة:

كانت الشرارة الأولى التي ألهبت الثورة، هي الملازم هيات نائب الحاكم السياسي في الرميثة الشيخ شعلان أبو جون بزعم وجود دين للحكومة في ذمته وذلك في 30 جوان 1920م وكان رد فعل الظوالم بإرسال عشرة رجال هاجموا الحبس وأطلقوا سراحه بعد أن فتكوا برجال المخفر، كما خرجوا السكك الحديدية فانقطع الطريق بين بغداد والبصرة، وأمام هذه التطورات تحصن الملازم هيات في سراي الحكومة، ولم يتمكن الرائد ديلي من تخليصه من ذلك الحصار، لأن مقرره تعرضت إلى مضايقات ومعارك دامية، واضطر إلى الانسحاب صوب الحلة بعد اشتباكه مع قبائل الأكرع والجبور والدغارة وعفك.

وما كادت قبائل آل فتلة وآل شبل وآل ابراهيم والغزالات المقيمة في المشخاب تحاط علما بما جرى في الرميثة والديوانية حتى تشجعت فطردت حامية أبو صخير، كما أن القبائل المحيطة بقصبة الشمامية بين الديوانية وأبي صخير من العوابد والخزاعل والحميدات أرغمت النقيب مان الشمامية على

الفرار إلى جسر الكوفة وكذلك هرب حاكم النجف السياسي الرائد نوربري، وعلى هذا تجمعت في الكوفة حاميات النجف والشامية وأبي صخير فاعتصمت في البيوت والخانات والأسواق المطلة على النهر فضربت قبائل بني حسن حصارا عليها دام نحو أربعة أشهر كان إطلاق النار بين بني الحسن والجيش البريطاني المحصور غير منقطع.

لقد اضطرت القيادة البريطانية العليا مما جرى فقررت تخليص في الكوفة بأي ثمن، ففي 23 جويلية 1920م غادرت الحلة قوة كبيرة سميت "رتل منجستر" كان هدفها استرداد الكفل التي كانت بأيدي الثوار ثم الزحف على الكوفة، ولكن القبائل الثائرة تصدت لها بين الحلة والكتل واشتبك الطرفان في معركة خسر الإنجليز فيها عشرين قتيلا وستين جريحا (318) مفقودا مع كمية هائلة من السلاح والعتاد مع مدفع عيار 18 رطل وقد أسر الثوار من الـ: (318) مفقودا (79) إنجليزيا و(18) هنديا وضاعت أشياء بقية المفقودين⁹⁷.

- توسع نطاق الثورة:

إذا كانت منطقة الفرات الأوسط مهد الثورة، والممتدة من حدوده دير الزور حتى خليج البصرة كونها ذات موقع جغرافي هام، إضافة إلى إمكاناتها الدينية والقومية، فإن هذا السهل الفسيح الذي يضم مليوني نسمة لم يحتكرها تماما في رقعته المذكورة، بل انتشرت وتوسعت من حيث جبهات القتال فوجد عدة جبهات منها: الرمثية (معركة العارضيات ومعركة أبي صخير) وجبهة لواء المنتفق (ك) -الناصرية سابقا وذو قار حاليا- هذه الثورة التي اكتسحت كل مناطق البلاد⁹⁸.

ففي لواء ديالى قامت قبائل العزة التي يرأسها الشيخ حبيب الخيزران بقطع قضبان السكة الحديدية الممتدة بين خانقين وبغداد، وعبئت قواتها لرصد طريق القوات البريطانية الموجودة في كردند على الحدود العراقية - الإيرانية الشرقية، وهذا ما اضطرت حكومة لندن الاستنجاد بحكومة الهند لتهيئة القوات اللازمة لمقاتلة الثوار في العراق.

أما في لواء الديلم فقد قتل الشيخ ضاري الحمود رئيس قبيلة زوبع وولده الشيخ خميس الضاري الكولونيل لجمن فاندلع لهيب الثورة في اللواء

الشاسع الأرجاء، فأوقع الثوار بالجيش البريطاني خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات، أما في لواء المنتفق فقد اضطر النقيب كرافورد أن يخلي قصبة قلعة السكر، وهو حاكمها السياسي، كما هرب حاكم الشرطة وحاميته إلى الناصرية، ونفس الشيء وقع لحاكم سوق الشيخ، كما وقف الأكراد شمال العراق مع الثورة⁹⁹.

إن هذه الثورة كانت ردا على المعاملات التعسفية التي مارستها سلطات الاحتلال خاصة حكام الشامية والنجف و كربلاء... زيادة على عدم قبول المحاضر، والزج بالزعماء في السجون أو نفيهم إضافة إلى احتقار الشعب والتقليل من وعيه السياسي، وزرع عقد النقص في أوساطه، بالتالي كانت هذه الوثبة الثورية كرفض تام للسيطرة البريطانية وإدارتها¹⁰⁰.

- مصيرها:

عهدت بريطانيا مهمة القضاء على الثورة إلى اللوئين (53) و(55)، واسترداد القصبات والقرى في أولوية الفرات الأوسط: كربلاء والحلة، الديوانية والناصرية وفي لواء حي الديلم وفي منطقة الكردية بشمال العراق.

وقد شرعت القوات النظامية البريطانية والمدعمة بإمدادات هائلة من الهند والمجهزة بأنواع آلات القتال والدمار تسترد المناطق بعد قتال عنيف وتضحيات عظيمة، وتضاءل السلاح والعتاد بأيدي الثوار ومل الناس من مقاتلة دولة مستعمرة كبرى لا تنضب أموالها وأسلحتها وكانت القوات البريطانية تقصف وتدمر وتعذب... الخ منذ 12 تشرين الأول 1920م، وبدأت الحكومات المؤقتة التي أقامها الثوار في المناطق المحررة والتي أشرفت آنذاك على الحراسة وتأمين الخدمات ترسل الوفود لعرض الاستسلام وقد وقع ذلك في كربلاء والنجف وسلموا الأسرى، واستمرت الثورة بانتهاء القتال في الفرات الوسط وبقمع القبائل الثائرة في ألوية الديلم والديالي والمنتفق، بل كانت السماوات بلواء الديوانية ما تزال في قبضة الثوار، وكان بنو حجين يقاتلون القوات الزاحفة لإخضاعهم قتالا مستميتا فلم ترى سلطات الاحتلال مناصا من مهادنتهم على شروط هي:

1. أن تكون للعراق حكومة مستقلة عربية.
 2. أن لا يطالب عرب قبائل بني حجين بكل شيء خسرت الحكومة أثناء الثورة عدا ما نراه باقيا في أيديهم.
 3. أن لا يؤدي عرب بني حجين شيئا من الضرائب الأميرية لسنة 1920م للأضرار التي لحقت بهم وبزرعهم.
 4. أن يأخذوا على عاتقهم المحافظة على السكة الحديدية التي تمر بهم على طوال الخط.
 5. أن يتعهدوا بتوطيد الأمن وحماية السلم في أراضيهم.
 6. أن يسلموا إلى الحكومة (2400) بندقية¹⁰¹.
- وكان الشرط الأول من هذه الشروط الستة شرط الثوار ومحرضيهم، بل كان شرط العراقيين كافة في مهادنة المحتلين، ولذا كانت الوزارات التي تألفت في العراق بعد قيام الحكم الوطني في 23 آب 1921م تبذل قصارى جهدها لتحقيق استقلال العراق¹⁰² ويمكننا جرد القوات المحاربة البريطانية وخسائرها من خلال ما كتبه الجنرال هولدن قائد القوات التي أخمدت الثورة في كتابه¹⁰³:

(The Insurrection in mesopotamia) كالاتي:

1. القوات المحاربة من البريطانيين (9000) ومن الهنود (18000) ومن الأتباع (6000).
 2. القوات غير المحاربة من البريطانيين (3000) ومن الهنود (23000) ومن الأتباع (لا شيء).
 3. فيكون عدد المقاتلين من البريطانيين (12000) ومن الهنود (16000) والصحيح (41000) ومن الأتباع (6000).
 4. أن عدد الضحايا التي مني بها الجيش البريطاني المحتل حسب كتاب هولدن كالاتي:
- كان عدد القتلى هو (213) قتيلا والجرحى (1228) والأسرى (164) والمتوفون بسبب الجراح (113).
- والمفقودون في الحرب (415).

أما عدد الخسائر في الثوار فغير معروف وغير محدد لعدم وجود إحصاءات أو سجلات، لأن الجيش لم يكن نظامياً ولكن الجنرال هولن يقول في كتابه أن الثوار خسروا (8450) بين قتل وجريح، وهو يدعي أن هذا العدد يستند إلى التقارير التي كانت ترد إليه، ومن سجلات الدفن في كربلاء والنجف، ويقول دائماً بأن جيش الاحتلال البريطاني جمع من الثوار (63425) بندقية صالحة للاستعمال بينهما (21154) بندقية من طراز حديث مع ثلاثة ملايين و(185000) طلقة وبلغت الغرامات النقدية التي استوفاهـا (877650) ربية أي ما يعادل (54112) باونا إسترلينا.

كلفـت الثورة العراقية 1920م الخزينة البريطانية أربعين مليوناً من الجنيهات الإسترلينية وهو مبلغ يزيد على ثلاثة أضعاف المعونات التي قدمتها بريطانيا -ذهبا وأسلحة ومؤناً- لتمويل الثورة العربية 1916م من بدايتها إلى نهايتها¹⁰⁴.

هذه الثورة التي دامت خمسة أشهر، وحسنت عسكرياً وبصعوبة كبيرة لأنها شعبية وانتشرت في العديد من الألوية العراقية، وقد استعمل أ.ت. ولسن جميع الوسائل لقمعها، فواجه الهياج بوسائل خرقاء من الكبت نفدها بعسف رجل ضيق الأفق عنيد، لأنه يؤمن إيماناً أعمى بفضائل الحكم المستقر مما أغشى عينيه دون أن يرى مظاهر تحمس العرب لنيل الحكم الذاتي، فألقى القبض على الزعماء بالجملة، وشفع ذلك بأعمال من العقوبات الجزائية والتعذيب، مما زاد نار الاستياء اشتعالاً بدلاً من أن يزيل أسبابه الحقيقية¹⁰⁵ وقد رافقه في عملية القمع القائد العام للجيش البريطاني الجنرال هولدن الذي كان كاجزار على الثوار العراقيين¹⁰⁶.

فلا بد أن نشير بأن بريطانيا تتأرجح في تطبيق استراتيجية بالبلاد العربية بين مدرستين في الشرق إحداها في الهند والثانية في مصر، فاصطلاح تسمية الأولى بالمدرسة البريطانية - الهندية أو المدرسة الغربية الشرقية، وعلى الأخرى بالمدرسة البريطانية - المصرية أو الغربية - العربية، فنظرية المدرسة الأولى تعتمد على تغلغل بريطانيا في البلاد العربية من عدن والخليج العربي وصولاً إلى بغداد، أما الثانية فترتكز في رؤيتها للسيطرة

البريطانية على المنطقة أن تبدأ من مصر ثم سوريا وذلك بتشجيع عرب الشام على المقاومة للنفوذ الفرنسي من توسعه نحو الشرق الأدنى، وهذا يؤمن الطريق إلى الهند والجزر البريطانية، كذا الاستحواذ على المدن الإسلامية المقدسة: مكة المكرمة والمدينة المنورة، والقدس الشريف، مما يجعل العرب يدينون لبريطانيا بالولاء¹⁰⁷.

– نتائجها:

إن الثورة التي اندلعت في جويلية 1920م ودامت خمسة أشهر حققت العديد من النتائج أبرزها:

1. أن ثورة العشرين جعلت من الحركة المعادية للاستعمار حركة شعبية أصلية، وشملت جميع الشرائح التي تشكل المجتمع العراقي (بورجوازية – فلاحين – علماء الدين – عشائر – قوميات).

2. إن ثورة العشرين زلزلت أركان الاستعمار البريطاني في العراق وخارجه، فوجد أن القيادة البريطانية في العراق – اضطرت إلى الاستنجد بقواتها في الهند إضافة إلى أنها سحبت قواتها المتمركزة شمال غربي إيران المقدر عددها 17 ألف رجل، مما ضعضع تواجدتها في إيران، وهياً الجو للنضال الإيراني ضد تدخل بريطانيا في شؤون بلاده، وذلك بوقوفه ضد معاهدة 1919م الاستعبادية¹⁰⁸.

3. عملت ثورة العشرين على منع فكرة إلحاق العراق بالهند، وبالتالي ضربت مشاريع ولسن اللاحقة عرض الحائط، وتبخر حلمه وهو أحد أقطاب المدرسة البريطانية الهندية وعمل المستحيل لتحقيق هذا المشروع¹⁰⁹.

4. شملت الثورة جل مناطق البلاد، وبصورة سريعة¹¹⁰، وكرست ديمومة الكفاح المسلح الذي تبلور في خوض الشعب العراقي للعديد من الانتفاضات في السنوات: 1922/1924/1926/1927/1928، ثم 1935/1938، وقد سجل العراق خلالها صفحات نضالية تحريرية تاريخية مجيدة¹¹¹.

5. كما كانت هذه الثورة في أساسها ضد الانتداب الذي أقره مؤتمر سان ريمون 1920م، وكذا سياسة التماطل البريطانية أي ما يعرف

باستراتيجية ذر الرماد في العيون، والتي تمثلت في إعلانها لتشكيل مجلس تأسيسي عام بالانتخاب، وأن غايته سن قانون نظامي للعراق، إلا أن هذا الإجراء جاء متأخرا ولم يعد له جدوى في تهدئة النفوس، وهو مجلسا قاصرا لأنه لن يلغي قرارات سان ريمون أبدا¹¹².

6. لقد عينت بريطانيا السيربيري سي كوكسي¹¹³، كمندوب سامي مدني على العراق، وذلك في أكتوبر 1920 وقد وصل إلى العراق عندما تحطم صلب الثورة، إلا أن البلاد لم تصل إلى مرحلة الهدوء والسكينة بعد فأخذ كوكس قرارا مستعجلا يطمح من خلاله البداية في تطبيق قرار الحكومة البريطانية الذي أعلنته في 17 جوان 1920م، والذي جاء في ما يلي¹¹⁴:

أولا: "إن حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى قد تقرر وكالتها في خصوص العراق، فتتوقع أنه سيكون من الشروط، جعل العراق حكومة مستقلة تضمن استقلالها جمعية عصبة الأمم، توكل بريطانيا العظمى وكالة بها.

ثانيا: تكليف الحكومة البريطانية بالمسؤولية عن حفظ الأمن الخارجي والسلم الداخلي.

ثالثا: إلزامها بتشكيل قانون أساسي وأن تستشير أهالي العراق في مسألة تشكيله، مع ملاحظة حقوق الأجناس المختلفة الموجودة في بلاد العراق ورغائبها ومناقعها فتحتوي الوكالة المذكورة على شروط لتمهيد مسالك الرقي للعراق، بصفة كونه حكومة مستقلة إلى أن تتمكن على الوقوف بنفسها فحينئذ تنتهي مدة الوكالة، فقررت حكومة جلالة الملك تكليف سيربيري سي كوكس بتنفيذ هذه المهمة، فعليه سيرجع سعادته إلى بغداد في موسم الخريف، ويتقلد وظيفة الممثل الموجود الآن، وستعطي للسيربيري سي كوكس لتنظيم مؤقت:

أولا: مجلس شوري تحت رئاسة عربي

ثانيا: مؤتمر عراقي يمثل جميع أهالي العراق، وينتخب أعضاؤه باختيارهم، فيكون مما يجب عليه تجهيز القانون الأساسي المار ذكره باستشارة المؤتمر العراقي.

– خلاصة هذا القرار:

أن بريطانيا شكلت حكومة عربية مؤقتة عرفت (بمجلس الدولة) وتتألف من عراقيين يعملون وزراء، ومستشارين بريطانيين ملحقين بكل وزارة أما السلطة العليا فكانت في يد بيرسي كوكس الذي أصبح مندوبا ساميا، وكانت الحكومة البريطانية في حقيقتها، عربية في ظاهرها، ولم يخفف تعيينها من المشاعر ضد الانتداب، إلا أنها كانت جسرا بين السلطة البريطانية والسكان النافرين منها كما مهدت الطريق لسلسلة من التطورات التي أدت على مر الزمن إلى إلغاء الانتداب، ومنح العراق استقلاله السياسي¹¹⁵ وعين كوكس في 11 نوفمبر 1920م، أحد أعيان بغداد رئيسا للحكومة وهو عبد الرحمن الكيلاني¹¹⁶.

عبر تاريخه المعاصر واصل شعب العراق انتفاضاته ونضاله السياسي وثوراته إلى غاية التحرير الكامل.

– الهوامش:

¹ – (خطر الشعوب العربية في المستقبل)، في جريدة فتي العرب، ع535، دمشق، 10 سبتمبر 1933.

² – علي حسين الجابري: البعد الإنساني في فلسفة البعث، أفاق عربية، ع4، السنة14، نيسان 1989، بغداد.

³ – الذي كان يخيف بريطانيا من خلال متابعتها للنقاش العربي- التركي، مطالبة العرب بالإصلاحات واللامركزية والمساواة في الحقوق والالتزامات وهذا ضد أهدافها، أنظر: توفيق السويدي: مذكراتي، نصف القرن من تاريخ العراق والقضية العربية، دار الكتاب العربي، بيروت 1969، ص29.

⁴ – محمد جميل بيهم: العرب والترك في الصراع بين الشرق والغرب، المطبعة الوطنية، بيروت، 1957، ص80، أنظر أيضا: توفيق، علي برو: العرب والترك في العهد الدستوري 1908-1914، جامعة الدول العربية القاهرة، 1960، ص: 30-40.

⁵ - علي جودت: ذكريات علي جودت 1900-1958، مطابع الوفاء، بيروت، 1967، ص: 25.

⁶ - أنيس الخوري المقدسي: التيارات الأدبية في العالم العربي المعاصر، بيروت، 1967، ص: 45-48.

⁷ - نوري السعيد: استقلال العرب ووحدتهم، بغداد، 1943، ص 20.

⁸ - أمين الريحاني: ملوك العرب، رحلة في البلاد العربية، ج 1، دار صادر، مطبعة الريحاني، بيروت 1951، ص 57.

⁹ - أسعد داغر: ثورة العرب، مقدمتها، أسبابها، نتائجها، مطبعة المقطم، القاهرة 1916، ص 90-130.

¹⁰ - جورج أنطونيوس: بِقِظَةِ العرب، تاريخ حركة العرب القومية، تر، ناصر الدين الأسد، إحسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت، 1974، ص ص 284-285.

¹¹ - سليمان فيضي: في غمرة النضال، مذكرات، عبد الحميد سليمان، بغداد، 1952، ص ص 129-130.

¹² - السويدي: المرجع السابق، ص ص 26-30.

¹³ - أقام جمال باشا ديوانا حربيا في عالية جبل لبنان، حاكم فيه بعض الشباب والرجال الأحرار محاكمة سورية وأمر بإعدامهم في دمشق وبغداد، ومن هؤلاء الشهداء: علي الارمنازي، محمود العجم، سليم عبد الهادي، نور الدين القاضي، سليم الجزائري، عارف الشهابي، شكري العسلي، شفيق العظم، عبد الحميد الزهراوي، علي الحاج عمر، جرجي حداد، أحمد طيارة، رشدي الشمعة، عبد الغني الغريسي، عمر الجزائري... إلخ، أنظر: محمد أسعد أطلس: تاريخ العرب، م 2، ط 3، دار الأندلس، بيروت، 1983، ص 56.

¹⁴ - أنطونيوس: المرجع السابق، ص 285.

¹⁵ - جفري وارنر: العراق وسوريا 1941، تر محمد مظفر الأدهمي، مطابع دار الحرية للطباعة، بغداد، 1986، ص 62.

¹⁶ - طلس: المرجع السابق، ص ص 73-74.

¹⁷ Madjd khaddurim, independent iraq. astudiy in politics 1932- 15- 1958, London, 1960, pp2-3.

¹⁸ - فيصل محمد فهمي سعيد، مدى أهمية العامل الأخلاقي لدى فرسان العروبة في العراق، جريدة الثورة، بغداد، 2 ماي 1989، ص 7.

¹⁹ - علاء جاسم محمد الحربي: الشهيد محمد فهمي سعيد الثائر المتصوف، جريدة الجمهورية بغداد، العدد 1891 - 12 ماي 1989، ص 6.

²⁰ - نجلاء عز الدين: العالم العربي، تر، محمد عوض إبراهيم وآخرون، دار إحياء الكتب العربية، (ب-ت)، ص 253.

²¹ - صالح أحمد العلي وآخرون: العراق في التاريخ، دار الحرية للطباعة بغداد، 1983، ص 663.

²² Marc- ferro: comprendre les faits du XX^e: siecle -la premier guerre mondiale (le declin de leurope), N° 258, ed des presses de mourabout universitaires Belgique, . 1977, pp56-57.

²³ - العلي: المرجع السابق، ص 664.

²⁴ - عبد الرزاق الحسني: تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني، بغداد، 1959، ص 252.

²⁵ - عبد الرزاق، الحسني: الثورة العراقية الكبرى، مطبعة العرافان، صيدا، 1965، ص 135.

²⁶ - محمد سلمان حسن: التطور الاقتصادي في العراق، التجارة الخارجية والتطور الاقتصادي 1864-1958، المكتبة العصرية، صيدا، 1965، ص 283.

²⁷ - يقول بلفنت يصف حالة الفلاحين: أنهم يعيشون فعلا في حالة مؤلمة... إنهم يواصلون عملهم المضني في زراعة الأرض، مقابل مثل تلك الحصة التافهة إلا أنهم على ما يظهر أمام اختياريين: حالة الفقر المدقع أو الموت جوعا، أنظر: خالد عبد المنعم العاني: موسوعة العراق الحديث، ج 1، ط 1، الدار العربية للموسوعات، بغداد، 1977، ص 180.

²⁸ - نفس المرجع، نفس الصفحة.

²⁹ - العاني، المرجع السابق، ص 117.

³⁰ - عبد الشهيد الياسري: البطولة في ثورة العشرين، ثورة العراق 1920، النجف، 1967، ص 61/64.

³¹ -Stephan. Hemsly longrigg Iraq,1900-1950 A political social cand economic-history, Lodon, 1953, p292.

³² .Doreen warriner: land and porety in the middle east, London, 1948, p107.

- ³³ - هاشم جواد: مقدمة في تاريخ العراق الاجتماعي، بغداد، 1946، ص 44.
- ³⁴ - عبد العزيز الدويري: مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، دار الطليعة، بيروت، 1969، ص ص 89-90.
- ³⁵ - الحسني: ثورة النجف، بغداد، 1972، ص ص 78/83-86.
- ³⁶ - بيل غير تروود، مذكرات (فصول من تاريخ العراق القريب) تر: جعفر الخياط، بيروت، 1971، ص ص 50-52.
- ³⁷ - العاني: المرجع السابق: ص ص 185.
- ³⁸ - أحمد واكد: الجزور التاريخية لحركة الضباط الأحرار في "مجلة الجبل" م 11، ع 9، سبتمبر، 1990، ص ص 150-151، أنظر أيضا: أنور السادات: أسرار الثورة المصرية، بواعثها الخفية، أسبابها السيكلوجية، رقم 311، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، بيروت، 1956، ص 61-111-116.
- ³⁹ - علي المحافظة: الاتجاهات الفكرية عند العرب، الدار الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1983، ص ص 144-145.
- ⁴⁰ - الحربي: المرجع السابق، ص 6.
- ⁴¹ - سليمان موسى: جمعية العربية الفتاة في مجلة العربي، ع 151، الكويت، 1971، ص ص 54-56.
- ⁴² - العاني: المرجع السابق، ص 221، أنظر أيضا: قحطان، أحمد عيوش التلعفري: ثورة تلعفر 1920 والحركات الوطنية الأخرى في منطقة الجزيرة، مطبعة الأزهر، بغداد، ص 45، أنظر أيضا: محمد يونس عبد الله وهب: أهمية تلعفر في ثورة العراق الكبرى عام 1920، مطبعة الجمهورية الموصل 1967، ص 60، أنظر أيضا جودت: المرجع السابق، ص 91.
- ⁴³ - العلي: المرجع السابق، ص ص 664-665.
- ⁴⁴ - محمد: مهدي البصير: تاريخ القضية العراقية، بغداد، 1924، ص ص 136-137.
- ⁴⁵ - الحسني: الثورة العراقية الكبرى، ص ص 56-57.
- ⁴⁶ - علي، آل بازر كان: الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية، رسالة تتضمن مناقشة وتحليلا لحوادث ثورة العراق 1920، مطبعة اللواء، بغداد، ص ص 180-183.

⁴⁷ Khaled Alani: The Encyclopedia of modern Iraq for word by khairallah Talfah 1
 priting the arab encyclopedia house, Baghdad, 1977, p116.

- 48- العاني: المرجع السابق، ص 221.
- 49- العاني: نفس المرجع، ص 185.
- 50- المرجع نفسه، ص 222.
- 51- علي النوري: تعليق حول طبيعة ثورة العشرين الوطنية في العراق، - مجلة دراسات عربية- ع4، السنة السابعة، فيفري 1970، ص ص 89-92.
- 52- العلي: العراق في التاريخ، ص 665.
- 53- أرنولد، ولسن: الثورة العراقية بيروت، 1971، ص 35.
- 54- نجلاء عز الدين: العالم العربي: ص ص 254-256.
- 55- عز الدين: المرجع نفسه، الصفحات نفسها.
- 56- أمين محمد سعيد: الثورة العراقية الكبرى، تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن، ج2، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1935-1936، ص 5.
- 57- العاني: موسوعة العراق الحديث، ص 182.
- 58- المرجع نفسه، ص 183.
- 59- عبد الرزاق الوهب: تاريخ كربلاء بغداد، 1935، ص 35.
- 60- الحسيني: الثورة العربية الكبرى، ص 34.
- 61- فريق الزهر، آل الفرعون: الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة 1920 ونتائجها، مطبعة النجاش، بغداد، 1952، ص 80، أنظر أيضا: العاني: المرجع السابق ص 183.
- 62- الموصل حسب اتفاقية سايكس بيكو منطقة نفوذ فرنسية، كما كان هناك صراع حولها بين الانجليز والأتراك، ولقد احتلها الجنرال المارشال الانجليزي، أنظر: فاضل حسين: مشكلة الموصل: دراسة في الدبلوماسية العراقية-الانجليزية- التركية وفي الرأي العام، مطبعة بغداد، 1955، ص ص 30-50، وأيضا: عباس، الغزاوي: تاريخ العراق بين الاحتلالين، ج7، مطبعة بغداد الحديثة 1955-1956، ص 26.
- 63- العاني: المرجع السابق، ص 183.
- 64 Sir arnold Talbot: wilson mesopotamia 1917-1920 Aclash of Loyalties: personal and historical record, London, 1930, appendix3 annex 1 m, p 338.
- 65- العاني: المرجع السابق، ص 183.
- 66- آل بزركان: مرجع سابق: ص ص 72-85.

⁶⁷ - جعفر، آل محبوبة: ماضي النجف وحاضرها، ج 1، النجف، 1958، ص 258؛ أنظر أيضا: العاني: المرجع السابق، ص 184.

⁶⁸ - العاني نفس المرجع نفس الصفحة، أنظر أيضا: أمين محمد سعيد: المرجع السابق، ص 11.

⁶⁹ - آل الفرعون: المرجع السابق، ص ص 82-84؛ أنظر أيضا: العاني: المرجع السابق، ص 184.

⁷⁰ Wilson: op. cit, p108

⁷¹ - الحسيني: المرجع السابق: ص 32.

⁷² - البصير: المرجع السابق: ص ص 69-70.

⁷³ - أنطونيوس: المرجع السابق ص ص 428-429.

⁷⁴ - العلي: المرجع السابق ص 666.

⁷⁵ - الحسيني: ثورة العشرين، كيف قضت على فكرة إلحاق العراق بالهند؟، في مجلة آفاق عربية، ع 7، س 14، جويلية 1989، ص ص 27-28.

⁷⁶ - العاني: المرجع السابق: ص 187.

⁷⁷ - عز الدين: المرجع السابق، ص 258.

⁷⁸ - محمد أمين، العمري: تاريخ مقدرات العراق السياسية ج 3، المكتبة العصرية، بغداد، 1925، ص 99.

⁷⁹ - أنطونيوس: المرجع السابق، ص 429.

⁸⁰ - الحسيني: ثورة العشرين ص 32.

⁸¹ - إميل توما: الوحدة العربية في تطورها التاريخي، حيفا، 1970، ص 12؛ أنظر أيضا: العاني المرجع السابق: ص 187.

⁸² Wilson: op. cit, p212.

⁸³ Philippe rendot L'IRAK 1^{er} edition collection que sais je ? N=°1771. PuF, PARIS, 1970, p26.

⁸⁴ - الحسيني: ثورة العشرين، ص 29.

⁸⁵ - المرجع نفسه، ص 28.

⁸⁶ - آل فرعون: المرجع السابق، ص 24.

- ⁸⁷ - "إن هذه الثورة هي ثورة ضد نظام الضرائب، والاقطاعيين الانجليز" راجع ل. ن. كوتلوف: ثورة العشرين الوطنية، تر: عبد الواحد كرم، بغداد، 1971، ص 30.
- ⁸⁸ - آل البارزكان: اص ص 144-146.
- ⁸⁹ - العاني: موسوعة العراق الحديث، ص 188.
- ⁹⁰ - الوهب: المرجع السابق، ص ص 34-35.
- ⁹¹ - العاني: المرجع السابق ص 188.
- ⁹² - الحسني: المرجع السابق، ص ص 32-33.
- ⁹³ - العاني، الموسوعة، ص 189.
- ⁹⁴ - المرجع نفسه، نفس الصفحة.
- ⁹⁵ - العاني: المرجع السابق ص ص 189-190.
- ⁹⁶ - محمد حسين الزبيدي: السياسيون العراقيون المنفيون إلى جزيرة هنجام، بغداد (ب ت) ص 20.
- ⁹⁷ - الحسني: ص 29.

⁹⁸ Rendot: op. cit, p26.

- ⁹⁹ - الحسني: ثورة العشرين ص 30.
- ¹⁰⁰ - العمري: المرجع نفسه، ص ص 9-13.
- ¹⁰¹ - الحسني: المرجع السابق، ص ص 30-31.
- ¹⁰² - الحسني: المرجع نفسه، ص 30.
- ¹⁰³ - المرجع نفسه ص 31.
- ¹⁰⁴ - أنطونيوس: المرجع السابق، ص ص 430-431.
- ¹⁰⁵ - أنطونيوس: ص ص 429-430.
- ¹⁰⁶ - العاني: المرجع السابق، ص 198.
- ¹⁰⁷ - الحسني ثورة العشرين ص 31.
- ¹⁰⁸ - العاني المرجع السابق ص 199.
- ¹⁰⁹ - الحسني: المرجع السابق ص 31.

¹¹⁰ Rendot: op. cit, p26.

¹¹¹ - العاني: المرجع السابق ص 200.

¹¹² - أنطونيوس: المرجع السابق ص 200.

¹¹³ - أنظر تفاصيل عن حية كوكس:

Philip, graves: the life sir percy cox london hutchinson, 1941.

¹¹⁴ - الحسني المرجع السابق ص ص 31-32.

¹¹⁵ - أنطونيوس المرجع السابق ص ص 431-432.

¹¹⁶ Rendot: op. cit, p 27.